مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 28 عدد: 1 (رت 75) السنة: 2024

النظرية البنائية الاجتماعية وتوظيفها في بناء مناهج الجيل الثاني

Social constructivist theory and its use in building second-generation curricula

طاهري عطاء الله[1]
طالب دكتوراه مخبر (الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة)
جامعة تيسمسيلت– الجزائر
tahri.ataallah@univ-tissemsilt

تاريخ الوصول 2022/12/24القبول2024/01/06النشر على الخط 2024/01/10
Received 24/12/2022 Accepted 06/01/2024 Published online 10/01/2024

ملخص:

نالت الإصلاحات التعليمية اهتمام متخصصي التربية والتعليم في الجزائر منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا فكانت ولا تزال شغل الدولة الشاغل، وهذا بتتبع ما استحدث من نظريات، وما طبق من تجارب عالمية، بغية الاستفادة منها وتحقيق أهدافها المرجوة، فالتربية منشئة الفرد، ومقوم شخصيته داخل المجتمع ومن خلالها يتزود المجتمع بالموارد والكفاءات البشرية؛ لتحقيق حيز فريد بين الدول، في إطار الحفاظ على ثوابت الأمة، من لغة، ودين، وهوية؛ محققة بذلك الرفعة بين الدول فكان لزاما وجود الإصلاح التعليمي، المتكئ على أهم المرجعيات المعرفية ؛ سواء لسانية أو سوسيولوجية، أو سيكولوجية، تحقيقا لجودة التعليم، ومواكبة التسارع التقني والمعرفي الذي يشهده العالم.

ولعل النظرية البنائية الاجتماعية أهم النظريات، التي تأسست عليها المناهج الجديدة (2016) بمقاربات تعليمية ناجحة. فكيف تم استثمار مخرجات هذه النظرية، وكيف تم توظيفها؟، ذلك ما نحاول التعرف عليه في الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: التعلم؛ النظرية البنائية الاجتماعية؛ الإصلاحات التعليمية؛ الجيل الثاني.

Abstract:

Educational reforms have received the attention of education specialists in Algeria since independence until the present day. They have been and continue to be the state's main concern, and this is by following up on the theories that have been developed and the applied global experiences, in order to benefit from them and achieve their desired goals. Education is the originator of the individual, and the foundation of his personality within society and among others. During which society is prhglovided with human resources and competencies. To achieve a unique space between countries, within the framework of preserving the nation's constants, such as language, religion, and identity. Thus achieving prestige among countries, it was necessary to have educational reform, relying on the most important cognitive references. Whether linguistic, sociological, or psychological, in order to achieve quality education and keep pace with the technical and cognitive acceleration that the world is witnessing.

Perhaps the social constructivist theory is the most important theory, on which the new curriculum (2016) was founded with successful educational approaches. How were the outcomes of this theory invested, and how were they employed? That is what we are trying to identify in the research paper.

Keywords: *Learning Theories; Social Structural Theory; Educational Reforms; Second Generation.*

[1]– المؤلّف المراسل: **طاهري عطاء الله** البريد الإلكتروني: **tahri.ataallah@univ-tissemsilt**

1. مقدمة:

تلعب النظريات اللسانية دورا هاما في بناء المناهج التعليمية، من خلال مخرجاتها البيداغوجية، والمتعلقة بآليات اكتساب المعارف، وتعلم اللغة وتعليمها، وأبرز النظريات التي خاضت هذا الجانب البيداغوجي؛ هي النظرية **البنائية الاجتماعية**(الثقافية) للعالم الروسي **فيجوتسكي**، وهي مقاربة بنائية اجتماعية، تفاعلية والإصلاحات التي مست المناهج التعليمية في الجزائر اعتمدت هاته النظرية كخلفية، ومرجعية لسانية لها من خلال تبنيها لها في ديباجة الإصلاحات، والتي انتقلت من المقاربات القديمة، التي همشت دور المتعلم، وجعلت منه مجرد متلقي إسفنجي يمتص ما يقدم من المعلم ويطرحه متى ما طولب بذلك، ولكنه مع المقاربات الجديد التي اعتمدتها الإصلاحات الأخيرة جعلت من المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية ومشارك فعال في صناعة تعلمه من خلال المبادئ التي سطرت في هذه المناهج، والتي تعتمد على اكتساب المعارف من خلال البيئة الاجتماعية وبمساعدة الأقران، في شكل تفاعلي يجعل المتعلم أمام وضعيات مشكلة يُستفز لحلها بناء على خبراته السابقة ويكون فيها المعلم مجرد موجه للعملية التعليمية التعلمية، كل هذا من مخرجات النظرية البنائية الاجتماعية التي تدعونا في هذا البحث لطرح إشكاليات متعددة؛ فماهي تمثلات هذه النظرية في المناهج الجديدة؟ وماهي أهم مقاربتها التعليمية؟، وما أحدث الإصلاحات في الجزائر في ظل ما سمي بمناهج الجيل الثاني ؟

وللإجابة عن التساؤلات اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع مسار الإصلاحات التعليمية في الجزائر، وأهم المقاربات التي اعتمدت، وكذلك أخذ لمحة عن أهم نظريات التعلم في الاتجاهين السلوكي والمعرفي، والتعريج على أهم ما أضافته النظرية البنائية الاجتماعية، من طروحات، استفادت منها مناهج الجيل الثاني.

2. أبرز نظريات التعلّم

النَّظرية هيَ عبارةٌ عن مجموعة من البناءات والافتراضات المترابطة التي توضح العلاقات القائمة بين عددٍ من المتغيرات وتهدف إلى تفسير ظاهرة والتنبؤ بها. (تعريف كيرلنجر- Kerlinger).[1] وهي مجموعة من النظريات التي وُضعت كمحاولة لمعرفة كيفية حدوث التعلم لدى البشر.

نظرية التعلم هي مجموعة من النظريات التي تم تطويرها في أوائل القرن العشرين الميلادي ، وقد تمت دراسة تطورها حتى الآن. كانت أُولى المدارس التي ركزت على نظريات التعلم والتعليم هي المدرسة السلوكية ، على الرغم من أن نظريات مماثلة بدأت أيضًا في التنفيذ في مرحلة ما قبل السلوك.

فهي نظريات تشرح لنا الطريقة التي يُتعلم بها، والتي تدخل بها المعرفة و يتم دمجها في بنية المتعلم النفسية والعاطفية.

والتساؤل الذي تطرحه هذه النظريات، هو هل نتعلم من خلال التحفيز والاستجابة؟ أم نتعلم من خلال منطق الكل (من الكل إلى مجموعة الأجزاء)؟ أم نتعلم ببناء المعرفة والتكيف معها (التوازن) حسب المرحلة العمرية وخصائص التطور؟ أم أننا نتعلم من خلال التكامل الاجتماعي والعلاقات التي تربط المعلمين والمتعلمين؟ أي أن ، هناك تفسيرات متعددة للطريقة التي يتم فيها التعلم، وقد ساد اتجاهان لنظريات التعلم، الاتجاه السلوكي، والاتجاه المعرفي.

1.2 . الاتجاه السلوكي

1- عماد زغلول، نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط1،2010، ص: 26

ويمثله من اللسانيين الأمريكي **بلومفيلد** والذي يرى أن التعلم يخضع لمبدأ مثير/استجابة، يقول **وطسون:" إن أي إجراء عملي يتناول الظاهرة النفسية معزولة عن المثير والاستجابة هي وهم علمي عقيم**[1]" إن وهو الأمر الذي تبنته، واتفقت حوله جميع النظريات السلوكية التي ظهرت على غرار ؛ نظرية الإشراط الكلاسيكية **لبافلوف** ؛ والذي لاحظ في تجاربه على الهضم عند الكلاب أنها بمجرد سماع المثير والمتمثل في دق الجرس والمرتبط بإحضار الطعام يبدأ لعاب الكلب في السيلان، حتى وإن لم يكن هناك طعام مرافق لعملية دق الجرس، استنتج بافلوف من ذلك أن سلوك الإنسان في التعلم مشابه لسلوك الحيوان[2] وبالتالي يخضع لنفس معادلة المثير/ الاستجابة،ثم جاء من بعده سكينر صاحب نظرية الإشراط الإجرائي، والتي استلهمها من تجاربه على الفئران، وترى أن التعلم يكون بمثير/ استجابة ، تكتمل بالمكافأة أو التعزيز الذي يعمل على ترقية بعض المثيرات وتطويرها، أو إلغاء بعضها[3] ، أما النظرية الثالثة المنضوية تحت النظريات السلوكية فهي نظرية المحاولة والخطأ، لثورنديك؛ والذي أجرى مقارنة بين تعلم الحيوان وتعلم البشر ، من خلا تجربته على القط المحبوس في قفص ، وبقربه الطعام، وبعد عدة محاولات خاطئة، نجح في فتح القفص والاستفادة من الطعام، ربط التعلم عند البشر بعملية الترويض لدى الحيوان، وأن عملية التعلم تقع عند المحاولة الناجحة، والتي تعتبر استجابة إيجابية معززة بالنجاح، والتمكن من اكتساب مهارة جديدة، ويلاحظ أن ثورنديك[4] يعتمد بالأساس على مبدأ التكرار، والمحاولة الناجحة تؤدي إلى حدوث استجابة ناجحة، وقد عدد ثورنديك قوانين أساسية متحكمة في عملية التعلم بالمحاولة؛ وهي:

1- قانون الاستعداد.

2- قانون التدريب.

3- قانون الأثر.

2.2 الاتجاه المعرفي

ويمثله من اللسانيين **تشوميسكي** (وإن كان اشتهر بالنظرية العقلية)، وجان **بياجيه** ، **وجوفيتسكي**، ومن أشهر النظريات المعرفية:

I- النظرية الجشطلتية:

للألماني ماكس **فريتمر**، والتي تعني ترابط الأجزاء باتساق وانسجام، بنيت هذه النظرية على مبدأ الاستبصار فالتعلم يبنى على إعادة الهيكلة، والتنظيم، وإزالة الغموض والتناقضات بالاستبصار، والفهم الحقيقي، ويكون التعلم من الكليات إلى الجزئيات مع المحافظة على البنية الداخلية، وتحقق الاستبصار على كل جزء على حدة، ومن أبرز مفاهيمها[5]:

1- **قانون التقارب**: تقارب الأشياء ، والأجزاء يؤدي إلى إدراكها

2- **قانون التشابه**: كلما كان التشابه بين أجزاء الكل كبيرا، كان إدراكها كوحدة سهلا

3- **قانون التماثل**: الأشياء التي تتقابل انطلاقا من محور واحد، تدرك كأنها أشكال تامة واحدة

4- **قانون الإغلاق**: أن الفرد يكمل الأشياء أثناء عملية إدراكها

1- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص:150

2- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2،2009،ص: 56 وما بعدها

3- أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ديوان المطبوعات الجامعية، ط2،2009،ص:60

4

5- أنظر: حنان عبد الحميد العناني، علم النفس التربوي، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط5، 2014، ص: 194 وما بعدها

5- **قانون الاستمرارية:** يعني إدراك الأشياء على أنها مستمرة حتى ولو لم تكن كذلك

6- **الاستبصار**: أي لحظة لإدراك المتدبر و التحليلي، وآلية من الآليات الذهنية التي لها علاقة كبيرة بعملية التعلم.

تنفي النظرية الجشطالتية دور الخبرات السابقة في عملية الإدراك، بل قد تعيقها

II- النظرية البنائية:

تنسب هذه النظرية لجان **بياجي**، وتعتبر نظرية التعلم البنائية (أو التكوينية) من أهم النظريات التي تسببت في ثورة عميقة في علم النفس التربوي الحديث، حاول جان **بياجي** ، بناءً على أبحاثه المتميزة في تطوير علم نفس الطفل ، أن يقدم بعض المبادئ والمفاهيم المعرفية الحديثة لتطوير الممارسات التربوية.العلمية إن النمو هو العامل المحدد للتعلم وشرط حدوث التعلم. كما قام **بياجي** بتطبيق النتائج المعرفية لعلم النفس التنموي على مشروعه المعرفي (النظرية المعرفية التكوينية)، يرى **بياجي** أن للذات دور هام في عملية التعلم[1]، كونها فاعلة ومتفاعلة في محيطها العام، ومنه فإن التعلم يكون عملي ووظيفي، فهو نشاط ذهني حركي يتم من خلال عملتي:

أ- الاستيعاب: آلية نفسية يستطيع الفرد من خلالها دمج المعلومات والمعطيات الناتجة عن الموضوع أو المحيط الخارجي ضمن نشاطه، وأفعاله الحركية، أو الفكرية متمثلة في مجموعة من النشاطات المنظمة: الجمع، العكس، الترتيب، التصنيف، الامساك، الجذب، الدفع، النفي، التقسيم، الضم،.....هذه العمليات العقلية المتنوعة تعمل على دمج المعطيات والمعارف الجديدة البنيات الذهنية القبلية والملاءمة

ب- الملاءمة: هي آلية نفسية يستطيع الفرد خلالها التمكن من الإنصات والانتباه وفق المتغيرات الخارجية

ولقد أخرجت البنائية المتعلم من حيز التلقي السلبي الذي كان عليه من قبل.

ومن رواد الاتجاه العقلي في النظرية المعرفية: **تولمان، وغونيه، وتشوميسكي** وهم يعتبرون دماغ الإنسان شبيه بالحاسوب يعمل على تخزين المعلومات ومعالجتها2

III- النظرية البنائية الاجتماعية:

البنائية الاجتماعية ورائدها **فيجوتسكي Vykotsky** هي واحدة من أهم الأسس النظرية لمنهج الكفاءة - بالإضافة إلى نظرية الجشطالت والنظرية البنائية- ، يتم تصنيف نظرية البنائية الاجتماعية على أنها نظرية التعلم المعرفي ، والتي تعطي الأولوية للعمليات التي تحدث داخل البشر ، مثل التفكير واتخاذ القرار وحل المشكلات.

التعلم في هذه النظرية لا يعتمد على تحقيق الذات ، ولا يوجد داخل الذات ، ولكن المعرفة والمهارات والقدرات والخبرة موجودة في البيئة الخارجية. ويجب أن يتفاعل المتعلم مع البيئة في إطار الأنشطة الصفية.

طالما أن البنية المعرفية هي عملية اجتماعية تتحول إلى عمليات نفسية فردية من خلال الإجراءات والمشاركة في الأنشطة الجماعية ، فلا يمكن للأفراد المعزولين اكتساب المعرفة.

تعتبر أيضًا فرعًا من نظرية بياجي البنائية ، وتتفق مع ادعائها بأن المتعلمين هم مبدعو المعرفة وبناة التعلم. والفرق معها هو أنها تولي مزيدًا من الاهتمام لدور المتعلمين فالمتعلمون يعملون مع أقرانهم ومعلميهم على تسريع عملية النمو المعرفي.

تنطلق البنائية الاجتماعية من ثلاثة أبعاد[1]:

---

1 العربي اسليماني، المعين في التربية، المطبعة والوارقة الوطنية مراكش المغرب، ط8(ورقية)، 2015، ص:135و136

2 للتوسع ينظر: العربي اسليمان، المعين في التربية، ص: 136 ومابعدها

البعد البنائي: سيرورة تملك المعارف من قبل الذات العارفة

1. البعد التفاعلي: لهذه السيرورة، حيث الذات تتفاعل مع موضوع المعارف المراد تعلمها

2. البعد الاجتماعي:(السيسيولوجي) للمعارف والتعلمات، حيث تتم في السياق المدرسي وتتعلق بمعارف مرموزة من قبل جماعة اجتماعية معينة، وعليه فإن المقاربة البنائية الاجتماعية مقاربة بنائية ، تفاعلية اجتماعية .

قاس فيجوتسكي صاحب النظرية، بقياس مستوى التعلم خلال لحظتين، لحظة يتعلم فيها وحيدا، ولحظة يتعلم فيها مصحوبا فوجد أن التعلم بالمصاحبة، والمساعدة يكون أحسن و أجود، لأنه تعلم تشتغل فيه أو خلاله المنطقة المجاورة للنمو في المخ(ZPD) .

إن الطرائق البيداغوجية المبنية على النظرية البنائية الاجتماعية، طرائق حديثة تتضمن انجاز الدرس بطريقة جماعية، وتفاعلية، وإجراء حوارات أفقية، وصراعات سوسيو معرفية بين المتعلمين، ورصد تمثلاتهم، ومعارفهم القبلية، ثم تصنيفها، وتوظيفها، أو تعديلها لبناء درس جديد.

أساس نظرية فيجوتسكي هو تطوير الوظائف الذهنية العليا للمتعلم من خلال التفاعلات بين المعلم والطلاب أو بين الطلاب أنفسهم ، والحياة الاجتماعية داخل الفصل الدراسي ، وإتقان اللغة ، والحوار والتفكير بصوت عال ، وتوفير رؤية لدور وثقافة المجتمع التي تؤثر على التطور المعرفي للتعلم. ووفقا لفيجوتسكي، فإن طبيعة الحوار والمناقشات بين المعلم والطلاب في الصف مهمة لبناء معناها. [2]

3.2 . المناهج التعليمية:

يعتبر المنهاج أحد الركائز القوية في ترقية وتطوير العملية التعليمية التعلمية والتي هي أهم دوافع التطور والتنمية لمواكبة مصاف الدول المتطورة، فكان ولازال الاهتمام به أحد أولويات أي إصلاح تعليمي في العالم.

جاء في الذكر الحكيم ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾ ٤٨ [المائدة] بمعنى الطريق الواضح البين

وابن منظور في لسان العرب أورد تعريفه للمنهج من: أنهج الطريق، وضح واستبان، وصار نهجًا واضحًا بينًا، والمنهج عنده- بفتح الميم وكسرها- هو النهج والمنهاج أي: الطريق الواضح والمستقيم.[3]

هذا من الجانب اللغوي، وأما من الناحية الاصطلاحية فقد تعددت تعاريف ومفاهيم المنهاج حسب الخلفية الفكرية والنظرة الفلسفية لكل واحد، غير أنهم اتفقوا على رؤيتان للمنهاج إحداهما تقليدية، والأخرى حديثة، نعرج عليهما باختصار.

1.3.2.المفهوم التقليدي للمنهج:

هو مجموع المعلومات، والحقائق، والمفاهيم، والأفكار التي يدرسها التلميذ في صورة مواد دراسية، والتي اصطلح على تسميتها بالمقررات الدراسية وهنا ينصب المنهج التقليدي في محور تعليم المادة الدراسية، ويكون فيها المعلم ملقن والمتعلم متلقي غير فعال.[4]

1 العربي اسليماني، المعين في التربية، المطبعة والوارقة الوطنية مراكش المغرب، ط8، 2015،ص:152

2 حسين هاشم هندول الفتلي و وسام نجم محمد التميمي، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية ، المجلد (11) العدد(1)، 2012 م. ص.88

3 ابن منظور، لسان العرب ،مادة نهج، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1994.

4 شوقي حسان محمود، تطوير المناهج رؤية معاصرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر،ط1، مصر، 2009، ص:21

وبالتالي يعتبر المنهاج بهذا المفهوم عبارة عن مجموعة الحقائق، والمعلومات والمفاهيم التي تعمل المؤسسة التعليمية على إكسابها للتلاميذ بهدف إعدادهم للحياة، وتنمية قدراتهم عن طريق الإلمام بخبرات الآخرين والاستفادة منها، وقد كانت هذه المعلومات، و الحقائق، والمفاهيم تمثل المعرفة بجوانبها المختلفة.

وما يؤخذ على المفهوم التقليدي للمنهاج أنه أغفل نواحي النمو الأخرى ، حيث تركزا المواد الدراسية اهتمامها على النواحي العقلية فقط، و المنهج الدراسي يجبر المتعلمين على ضرورة حفظ وتعلم المعلومات والمعارف في رؤية تأثر الذاتية في المنفعة، مع احتكار عملية اختيار المحتوى التعليمي على متخصصي المواد الدراسية دون سواهم، والاهتمام بتحصيل المادة الدراسية فغدت بذلك غاية في حد ذاتها، بغض النظر عن جدواها في حياة المتعلم، و إهمال تنمية المهارات لدى المتعلم، وإكسابه طرق التفكير العلمية، فكان الاهتمام بالجانب الكمي وإغفال الجانب الكيفي.

2.3.2.المفهوم الحديث للمنهج:

هناك عدة تعريفات للمنهج حسب الرؤية الحديثة، وسأورد ما تبنته اللجنة الوطنية للمناهج(مارس 2009)حيث عرفته بأنه يدل على كل التجارب التعليمية المنظمة، وكافة التأثيرات التي يمكن أن يتعرض لها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة تكوينه، ويشمل هذا المفهوم نشاطات التعلم التي يشارك فيها التلميذ، والطرائق، والوسائل المستعملة، وكذا كيفية التقويم المعتمدة.[1]

وفي تعريفين آخرين – قدمها الدكتور شوقي حسان في كتابه(تطوير المناهج رؤية معاصرة)– من عدة تعاريف حديثة، اخترنا ما يقارب رؤية اللجنة الوطنية للمناهج فقد عرفه (**التعريف الأول**): هي مجموع الخبرات التربوية، والثقافية، والاجتماعية، والفنية، والرياضية، والعلمية، و.....، التي تخططها المدرسة، وتهيؤها لتلاميذها ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطا من السلوك.

و(**التعريف الثاني**): المناهج هي مجموعة الخبرات التي تهيئها المدرسة لطلابها داخلها، ليتحقق لهم النمو الشامل في جميع النواحي، فالمنهج يعمل على إعدادهم لممارسة أنشطة المجتمع بأنجح طريقة ممكنة، فالمنهج الحديث لا يقف عند حد الاهتمام بالمادة العلمية، بل يعتبرها وسيلة من الوسائل لتحقيق أهداف التربية، فالعلاقة بين أهداف التربية، والمناهج الدراسية علاقة ارتباطية قوية، فتعتبر الأهداف التربوية هي الموجه الأكبر للمناهج، والنشاطات، والمجتمع والبيئة.[2]

ويورد الدكتور علي أحمد مدكور، في كتابه مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، عدة تعريفات حديثة للمنهاج اخترنا منها هذا التعريف، حيث يرى بأنه: نظام متكامل من الحقائق، والمعايير، والقيم الثابتة، والخبرات، والمعارف، والمهارات الإنسانية المتغيرة، التي تقدمها المؤسسة التربوية إلى المتعلمين فيها بقصد إيصالهم إلى مرتبة الكمال التي هيأهم الله لها، وتحقيق الأهداف المنشودة فيهم.[3]

وبالتالي فإن المنهج نظام متكامل يتضمن خبرات تربوية مفيدة تحقق الأهداف المرجوة، ويشترط فيها مشاركة المتعلم بالأنشطة المختلفة ، ويسعى المنهاج إلى النمو الشامل و المتكامل، وتفاعل المتعلم بنجاح مع بيئته، ومجتمعه ينمي قدرته على حل المشكلات، فانتقل المتعلم من كونه متلقي سلبي إلى كونه مشارك في العملية التعليمية التعلمية مشاركة إيجابية، و صانع تعلمه . ويعمل المنهاج الحديث على ربط المدرسة بباقي المؤسسات الاجتماعية، والبيئة سواء كانت بشرية، أو طبيعية.

---

1 وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج، مارس2009، ص:08

2 شوقي حسان محمود، تطوير المناهج رؤية معاصرة،ص:27

3 علي أحمد مدكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 2001، ص:14

وأصبح المعلم ليس قاصرا على توصيل المعلومات إلى ذهن المتعلم، بل اتسع عمله ليصير مرشدا وموجها، ومساعدا على نمو قدرات متعلميه، واستعداداتهم .

ويحتاج المنهاج إلى تطوير دائم بإدخال ما استجد، واستحدث لتحسين العملية التعليمية التعلمية، وتكون أهدافه واضحة و شاملة وفق أسس علمية، وهي عملية تشاركية تجمع متخصصي التربية والتعليم ، ترافقها عملية التقويم المستمر لتحديد مواطن الضعف و القصور ومعالجتها بما يناسب قيمنا الوطنية والدينية ، والاجتماعية وتشمل عملية تطوير وإصلاح المناهج جميع جوانب بنائه من مقررات دراسية وطرائق تعليمية، وتصميم الكتب المدرسية شكلا ومحتوى، والوثائق المرافقة للأستاذ، وفق معايير الجودة وما يناسب طبيعة كل مادة تعليمية، والاستفادة من التقنيات الحديثة وربط كل ذلك بما استجد من نظريات لسانية حديثة ومن تجارب ميدانية ناجحة.[1]

والمنهاج شأنه شأن أي بناء يحتاج إلى لبنات حتى يتم، وهي المكونات الأساسية، أو الرئيسية لبنائه وتطويره، حددها تايلور talyer بالأهداف- المحتوى- التنظيم- التقويم، وحددها كير kirr بالأهداف- المحتوى- أساليب التدريس- الوسائل وتكنولوجيا التعليم- الأنشطة التعليمية- التقويم.[2]

يجب الموازنة في بناء المناهج بين المعارف الضرورية، وميول المتعلم وحاجاته، ومتطلباته، دون الخروج عن حاجات المجتمع وفي ظل التطورات العلمية والتكنولوجية عند صياغة أهداف المنهاج، و الاتزان بين الأهداف والمحتوى، والطرق والوسائل لتحقيقها، وتقويمها من جهة أخرى.

3 . الإصلاحات التعليمية التربوية في الجزائر

منذ الاستقلال والجزائر في سعي جاد للنهوض بميدان التربية والتعليم، ولهذا تبنت عدة إصلاحات تربوية وتعليمية، بحسب الحاجة والضرورة اللازمة، كانت إصلاحات 1976 والتي كانت حتمية بعد الاستقلال، وهي الإصلاحات الأولى، غير أن الإصلاح الثاني كان ضرورة أملتها التطورات المحيطة بالجزائر من سياسية، واجتماعية، واقتصادية، ناهيك عن الثورة العلمية، والتسارع الذي شهده العالم في شتى الميادين التقنية، وما أملته العولمة من مواكبة العالم، فكانت الإصلاحات ضرورة حتمية لابد منها، فتم تنصيب اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية في 2000/05/13 حددت مهمتها بالمرسوم الرئاسي 2000-101 المؤرخ في: 2000/05/09 حيث تنص المادة 02 على تكليف اللجنة على أساس مقاييس علمية، وبيداغوجية، بإجراء تقييم المنظومة التربوية القائمة قصد التربية والتكوين المهني و التعليم العالي، ودراسة إصلاح كلي وشامل للمنظومة التربوية، على ضوء هذا التقييم، وقد وتوجت أشغال اللجنة التي دامت تسعة أشهر بإصدار ملف تضمن تقييما للمنظومة التربوية من حيث الانجازات، والاختلالات، كما تضمن اقتراحات، وحلول لإصلاح المنظومة التربوية، واتخذت الحكومة مجموعة من الإجراءات الإصلاحية بعد أن رفع لها تقرير اللجنة سنة 2002 وتتعلق هذه الإصلاحات بثلاث محاور كبرى :

1. الإصلاح البيداغوجي، والمواد التعليمية.
2. إعادة الهيكلة للمنظومة التربوية.
3. نظام تكوين المكونين.

1

2 تمام إسماعيل تمام، آفاق جديدة في تطوير مناهج التعليم في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، دار الهدى للنشر والتوزيع، د. ط، القاهرة، 2000 ، ص:28

تم تنصيب اللجنة الوطنية للمناهج في: نوفمبر 2002، والتي وضعت نتائج أعمالها الأولى، والمتمثلة في المناهج الجديدة للسنة الأولى ابتدائي، والأولى متوسط، على أن يتم تعميمها على باقي المستويات، مع بداية 2007/2006 للتعليم المتوسط، و 2008/2007 للابتدائي، أما بالنسبة للتعليم الثانوي مع بداية 2006/2005.

ذلك ما أنتج لنا الجيل الأول من الإصلاحات(2003) والتي تخلت عن المقاربات التعليمية القديمة التي كانت تعتمد على المحتوى والأهداف، كمنطلقات أساسية تعتمد عليها العملية التعليمية التعلمية، ولكون إصلاحات (2003) جاءت على عجل شابها كثير من الهنات، والثغرات، على مستوى التنظير والتطبيق، مما اضطر إلى تبني إصلاحات(2016) والتي هي بمثابة إصلاح الإصلاح، أو ما سمي فيما بعد بإصلاحات الجيل الثاني(2017/2016)، وهي إصلاحات ترميمية، واستدراكية لسد ثغرات الجيل الأول، وكلا الإصلاحين تخليا عن المقاربات التعليمية القديمة التي كان يعتمد عليها المنهاج، المقاربة بالمضامين، والمقاربة بالمحتوي، والمقاربة بالأهداف، والتي يطلق عليها في الأدبيات التربوية بالمناهج الموسوعية، والمناهج الوظيفية، والتي قامت على نظريات كلاسكية تجعل من المعرفة غاية في حد ذاتها. وتم الانتقال إلى أحدث المقاربات البيداغوجية، والنظريات التعليمية/التعلمية، والتي اقتضتها الضرورة باعتماد النظرية البنائية(**بياجي**)، والبنائية الاجتماعية(**فيجوتسكي**) وهي المقاربة بالكفاءات، أو الكفيات والتي تعتمد على التعلم المتمركز حول المتعلم، وأفعاله وردود أفعاله أمام وضعيات إشكالية، أو مشكلة تضعه في صميم سيرورة التعليم والتعلم، وشريكا في إنتاج وبناء معارفه.

والكفاءة هي: مجموع المعارف، والمهارات التي تمكن من إنجاز مهمة أو عدة مهام بشكل ملائم[1] أي تحكم المتعلم في المعارف ويستطيع أن يربط بينها وتوظيفها لحل مشكل يصادفه في الواقع.[2]

واعتمد في بنائه –كما جاء في الدليل المنهجي لإعداد المناهج– على احترام المبادئ التالية:[3]

- **الشمولية**: وذلك ببناء منهاج لكلّ مرحلة تعليمية.
- **الانسجام**: من خلال شرح العلاقات بين مختلف مكونات مناهج السنوات وفي جميع الأطوار والميادين لمعالجة تفكك مناهج الجيل القديم، كما فصلت الكفاءات العرضية ضمانا للانسجام الأفقي للمناهج.
- **القابلية للتطبيق**: وتتم بالتكفّل بعملية التكيف مع شروط التنفيذ.
- **المقروئية**: وتعني توخي البساطة والوضوح والدقّة.
- **الوجاهة**: وذلك لتوخي التطابق بين أهداف التكوين التي تحملها المناهج والحاجات التربوية.

4 . مناهج الجيل الثاني

تصور شامل وتنازلي للمناهج يضمن الانسجام الأفقي والعمودي، تهدف إلى تحقيق غاية شاملة ومشتركة بين كل المواد تتضمن قيما ذات علاقة بالحياة الاجتماعية والمهنية، تعتمد البنيوية الاجتماعية التي تضع في الصدارة الاستراتيجيات التي تمكن المتعلم من بناء معارفه ضمن العمل التشاركي، تهيكلت المادة على أساس مفاهيم منتقاة حسب قدرتها الإدماجية ومنظمة في ميادين، اعتماد المقاربة بالكفاءات التي تعرف بالقدرة على حل وضعيات مشكلة ذات دلالة، وتتناول المفاهيم، على أساس الصعوبات التي تطرح عند ممارستها.

1 جابر عبد الحميد، استراتيجيات التدريس والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1990، ص:15

2 وزارة التربية الوطنية، مدخل عام لدراسة المناهج الجديدة– المقاربة بالكفاءات –، د.ط، د.ت، ص:12

3 اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009.

وحددت مناهج الجيل الثاني ملامح المفاهيم القاعدية، والمتضمنة لستة ملامح، على النحو التالي[1]:
1. ملمح التخرج، 2. الميدان، 3. الكفاءة الشاملة، 4. الكفاءة الختامية، 5. المصفوفات المفاهيمية، 6. مخطط التعليم السنوي.

5 تمثلات النظرية البنائية الاجتماعية في الإصلاحات الجديدة:

تعتبر البنائية الاجتماعية تحول عميق في رؤية التعلم وتفسير وقوعه، بعد أن كانت الرؤية التقليدية له في الاتجاه السلوكي والبنائية التكوينية على أنه انتقال التعلم للمتعلم من الخارج، فقلبت ذلك البنائية الاجتماعية بتصوراتها الجديد للتعلم كعملية بناء داخل المتعلم، من خلال التفاعل مع الآخرين، فالمتعلم أصبح هو صانع تعلمه من خلال عملية بنائه بالتفاعل مع أقرانه ومحيطه الاجتماعي، "يرى فيجوتسكي أن الوظائف العقلية وما تبعها من آليات تفكير، تتأثر في أصل تكوينها بالمحيط الاجتماعي، واللغة التي هي وسيلة التواصل في هذا المحيط، فالمجتمع يؤثر في آليات تفكير وتصور الفرد"[2] ، فهدمت بذلك صومعة التلقين، والتلقي السلبي، والتي كانت سائدة ردحا من الزمن في النظريات التقليدية، واستخدمت كأساس لبناء المناهج القديمة والتي جعلت من المتعلم وعاء لصب المعلومات والمطالبة باسترجاعها بين الحين والآخر.

1.5. النظرية في مناهج الجيل الثاني:

تجمع البنية الاجتماعية للمتعلم كل من يؤثر بصورة [3]مباشرة فيه، كالأستاذ، والأصدقاء، والأقران، وأفراد الأسرة التربوية داخل المدرسة الذين لهم احتكاك دائم مع الأستاذ خلال نشاطات متنوعة وهذا يعني إعطاء الاهتمام للبنية الاجتماعية للمتعلم، والتركيز على التعلم التعاوني، وهذه من أهم فلسفات فيجوتسكي التعليمية، والتي تعطي الدور الأكبر للمجتمع في بناء التعلم وتشجيع التفاعل الفردي، والاجتماعي، فالمتعلم في هذا الإطار يصنع تعلمه بنفسه.

1.1.5.التعلم البنائي الاجتماعي:

يصبح المتعلم – من وجهة نظر البنائية الاجتماعية– هو مركز العملية التعليمية/التعلمية، في جو ديمقراطي، داخل بيئة نشطة، مع ضرورة احتكاك المتعلم مع ثلاثية(الأقران، الزملاء، البيئة)، والتركيز على الإجراء لإكساب الخبرات، ويصير الأستاذ موجها للعملية التعليمية/ التعلمية، ودالا على المصادر الرئيسية للتعلم، متفاعلا مع المتعلمين في تقديم المادة التعليمية، بالاستعانة بالوسائل التعليمية المتاحة، سواء مادية، أو تكنولوجية، ما أمكنه ذلك.

2.1.5.التعلم التوليدي:

وهو أحد نماذج التعلم البنائي الاجتماعي وفق رؤية فيجوتسكي وهو استراتيجية تقوم على التعلم من أجل الفهم، وهذا بربط المكتسبات القبلية للمتعلم بمكتسباته اللاحقة، من خلال عملية توليدية يستخدمها المتعلم في تنمية، أو تعديل، أو تصحيح مهاراته السابقة في إطار المعرفة الصحيحة، التعلم التوليدي مشابه لرؤية فيجوتسكي للتعلم. يركز فيجوتسكي انتباهه على البيئة الاجتماعية للمتعلم. بصفته داعمًا له، يعتقد فيجوتسكي أن اللغة هي وسيلة للمتعلمين لتقديم تجربة اجتماعية نظرًا لأهميتها في تطوير المنطقةZPD. إنه إلى حد كبير يحل بشكل مستقل مشكلة المستوى المحدد للنمو الحقيقي والعقلية المحددة بتوجيه المعلم المسافة بين مستويات التنمية والتعاون مع الأقران أو أفراد

1 للتوسع ينظر في: وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، اللجنة المتخصصة، الدورة الثالثة لتكوين المبلغين لمناهج الجيل الثاني،2016

2 راشد بن حسين عبد الكريم، النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها التدريسية في المنهج، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 1432، ص:21

3

الأسرة ، والتعاون المباشر مع الإخوة الأكبر سنًا ، و أن المعرفة تتشكل من خلال أشكال مختلفة من التفاعل الاجتماعي ، لأن التفاعل وسيلة لاكتساب المعنى من خلال اللغة. اللغة هي أداة التواصل بين الأفراد ، وتعتمد اللغة على السياق، والبيئة الاجتماعية ، باعتبار أن الغرض من اللغة هو وسيلة لتنمية العلاقات بين أفراد المجتمع.

تنشأ المعرفة العلمية من خلال المناقشة الجماعية، والتفاوض بين المتعلمين فيما بينهم، وبين المعلمين، في العملية الاجتماعية، والثقافية؛ لتشكيل المفاهيم والمصطلحات، كما ينمو تفكير المتعلمين وقدراتهم الفطرية.

استنادًا إلى النظرية البنائية الاجتماعية الخاصة بـ Viggo-Tski، لن يفرض المعلمون أفكارهم الخاصة على المتعلمين ، بل سيخلقون فرصًا لهم للتعاون في الأنشطة الجماعية.

تتضمن نظرية فيجوتسكي بعض المفاهيم والنقاط الأساسية ، بما في ذلك الثقافة والبيئة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتفاعل بين المفاهيم اليومية والمفاهيم العلمية والتحاور ومساحة للنمو ودعم سقالات التعلم

يتكون التعليم التوليدي من أربعة مراحل تعليمية هي[1]:

1. **المرحلة التمهيدية:** وهو تمهيد للدرس من خلال الحوار والمناقشات وإثارة الأسئلة، في جو تفاعلي من خلال إجابات المتعلمين، تنضج فيها المفاهيم التي اكتسبها المتعلمون، وتتمحور حول التفكير الفردي للمتعلمين.[2]
2. **مرحلة التركيز(البؤرة):** وهنا يتبدى العمل التعاوني للمتعلمين من خلال توجيههم من قبل المعلم(الأستاذ) للعمل في مجموعات صغيرة للجمع بين المعارف اليومية والمعارف المستهدفة، مع تركيز المتعلمين على ما استجد من معارف في جو حواري تفاوضي بين المجموعات، فيمرون بخبرة المفهوم.
3. **مرحلة التحدي:**وفي هذا الطور يناقش المتعلم كامل الفصل، وإتاحة الفرصة للمتعلمين لإبداء ملاحظاتهم، وإزالة أي غموض مصطلحي ، أو مفاهيمي، وهنا يكون التحدي بين ما كان عليه في الطور التمهيدي ، وما هو عليه الآن.
4. **مرحلة التطبيق:** وفيه يستخدم المفاهيم الجديدة لحل مشكلات، وتطبيقها على مواقف حياتية، ويكون هنا توسع لنطاق المفهوم.

3.1.5.التعلم التبادلي:

وهو أنشطة تعليمية في هيئة حوار بين المعلم والمتعلمين، أو بين المعلمين فيما بينهم، حيث يتبادلون الأدوار طبقًا للاستراتيجيات الفرعية المتضمنة (التنبؤ – والتساؤل – والتوضيح – والتصور الذهني – والتلخيص) بهدف فهم المادة المقروءة، والتحكم في هذا الفهم عن طريق مراقبته وضبط عملياته.[3]

الانتقادات الموجهة لمناهج الجيل الثاني

1 عزمي عطية الدواهيدي، فعالية التدريس وفقا لنظرية فيجوتسكي في اكتساب بعض المفاهيم البيئية لدى طالبات جامعة الأقصى، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2006، ص: 39

2 السابق نفسه، ص: 39

3 عيسى سامي عيسى جربوع، فاعلية توظيف استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية التفكير في الرياضيات والاتجاه نحوها لدى طلاب الصف الثامن الأساسي بغزة، رسالة ماجستير ، 2014 ، الجامعة الإسلامية غزة، ص: 07

و برأي الواقع و حكم المختصين فإن هذه الإصلاحات لم تحقق ذلك المبتغى والمأمول، ويشوبها ارتجال غير مدروس وعجلة أهدرت الوقت والمال لنجني وراء ذلك جيلا لم تحقق فيه غايات الدولة ومراميها. وفي هذا يقدم الدكتور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، نقدا لاذعا لهذه الإصلاحات في مقال له، في مجلة ممارسات اللغوية جاء فيه قوله:« إن خطاب الإصلاح في حد ذاته، كان بعيدا عن مدارك المعلمين، ولذا فإن إمكانية تحققه في الواقع كانت صعبة، بل إن عملية التفهم لنصوصه، ومقاربته غير واضحة».[1]

ويضيف في قائلا، في نفس المقال: « ولكن هل استطاع الموجهون، والمعلمون فهم آلية المقاربة بالكفاءات؟ من الصعوبات التي واجهتها هذه الفئات عدم الفهم الجيد لهذه المقاربة، وقد حصل تباين في أداء المفتشين التربويين لها».[2]

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث، فإننا نرجو أن نكون قد تمكننا ، أن نسلط الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بموضوع البحث، إن المتتبع لتطبيقات المناهج وفق مخرجات النظرية البنائية الاجتماعية، يلاحظ إدراك صناع المناهج لأهمية ما جاءت به هذه النظرية، وما اشتملت عليه من مقاربات تعليمية ترفع من جودة التعلم في الجزائر، سواء الاصطلاحات الأولى (منذ2003) أو الثانية (إصلاح الإصلاح) أو ما شاع بمُسمى إصلاحات الجيل الثاني. وغني عن القول أن اعتماد نظرية **فيجوتسكي** في مناهج الجيل الثاني لتعليم / تعلم اللغة يشير إلى الإلمام بالنظريات التربوية الحديثة ، والتي تركز على المشاركة النشطة للمتعلم في العملية التعليمية / التعلمية ، وتسعى هذه النظرية إلى تطوير الوظائف العقلية للمتعلم من خلال التفاعلات والعلاقات بين المعلم والمتعلمين. أو بين المتعلمين أنفسهم ، وإتقان اللغة والحوار والتفكير، وتنمية الكفاءة التواصلية بين المتعلمين، واعتبار اللغة الرمزية وسيط فعال في مجال النشاط العقلي ، ومعها يمكن توجيه انتباه المتعلمين واهتمام الآخرين. إلى معالم ذات أهمية في البيئة الاجتماعية والثقافية ، وهذا ما شجعهم على الوصول إلى أقصى حدود قدراتهم، وقابليتهم الفردية ، وبالتالي تمكن **فيجوتسكي** من تجاوز الفردية في التعلم، وتحقيق التعلم الجماعي ، ووضع نهج جديد قائم على التفاعل بين الفرد والمجتمع والثقافة.

1 صالح بلعيد، مقامات اللغة في ظل الإصلاحات التربوية، مجلة ممارسات اللغوية، العدد7، ص:27

2 السابق نفسه، ص: 03

قائمة المراجع

1. ابن منظور، لسان العرب ،مادة نهج، دار صادر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1994.
2. أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ديوان المطبوعات الجامعية، ط2،2009
3. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
4. تمام إسماعيل تمام، آفاق جديدة في تطوير مناهج التعليم في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين، دار الهدى للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 2000
5. جابر عبد الحميد، استراتيجيات التدريس والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1990
6. حسين هاشم هندول الفتلي و وسام نجم محمد التميمي، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية ، المجلد (11) العدد(1)، 2012 م.
7. حنان عبد الحميد العناني، علم النفس التربوي، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط5، 2014
8. راشد بن حسين عبد الكريم، النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها التدريسية في المنهج، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، 1432
9. شوقي حسان محمود، تطوير المناهج رؤية معاصرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر،ط1، مصر، 2009
10. صالح بلعيد، مقامات اللغة في ظل الإصلاحات التربوية، مجلة ممارسات اللغوية، العدد7
11. العربي اسليماني، المعين في التربية، المطبعة والوارقة الوطنية مراكش المغرب، ط8(ورقية)، 2015
12. عزمي عطية الدواهيدي، فعالية التدريس وفقا لنظرية فيجوتسكي في اكتساب بعض المفاهيم البيئية لدى طالبات جامعة الأقصى، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2006
13. علي أحمد مدكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، 2001
14. عماد زغلول، نظريات التعلم، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط1 ،2010
15. عيسى سامي عيسى جربوع، فاعلية توظيف استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية التفكير في الرياضيات والاتجاه نحوها لدى طلاب الصف الثامن الأساسي بغزة، رسالة ماجستير، 2014، الجامعة الإسلامية غزة
16. اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2009.
17. وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، اللجنة المتخصصة، الدورة الثالثة لتكوين المبلغين لمناهج الجيل الثاني،2016
18. وزارة التربية الوطنية، مدخل عام لدراسة المناهج الجديدة– المقاربة بالكفاءات –، د.ط، د.ت
19. وزارة التربية الوطنية، المرجعية العامة للمناهج، مارس2009